

الباب الثالث

ترجمة الشيخ محمد سهل ابن عبد الله التستري والتفسير التستري

أ. حياة سهل ابن عبد الله التستري

سهل التستري: اسمه الكامل أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله

بن رفيع التستري. ولد في مدينة تستر عام ٢٠٠ هـ ، وفي رواية ٢٠١ هـ. وفي هذه المدينة

(تستر) نال لقب التستري. وهذه المدينة هي أكبر مدينة في مقاطعة خوزستان الإيرانية. ٣؛ أما

عن وفاته ، وبالتحديد في مدينة البصرة عام ٢٨٣ هـ ، وفي روايات أخرى تقول ٢٧٣ هـ،

والبعض يقول ٢٩٣ هـ. عاش في القرن الثالث ، قرن تطور العالم العلمي وأنجب العلماء

العظماء. ٥٠؛

قال التستري إنه عندما كان في الثالثة من عمره اعتاد الاستيقاظ لوقت متأخر ورأى ذات

ليلة كيف كان عمه يؤدي صلاة الليل. ولما علم عمه ، قال عمه: "يا سهل ، عد إلى النوم،

٣؛ سهل التستري، تفسير التستري، ٣.

٤؛ سهل التستري، تفسير التستري، ٤.

45 Muhammad Sholihin, Filsafat dan Metafisika dalam Islam: Sebuah Penjelajahan Nalar, Pengalaman Mistik, dan Penjelajahan Aliran Manunggaling Kawulo-Gusti (Yogyakarta: Narasi, 2008), 16-17.

لقد جعلت قلبي يضطرب".^{٤٦} ذات يوم ، عندما اعتبر السن المناسب ، نوى عمه أن يقدم له التصوف بسؤاله "هل يمكنك تذكر الإله الذي خلقك؟" أجاب التستري: كيف أتذكره؟ أجاب عمه: قلها في قلبك ثلاث مرات دون تحريك لسانك قبل أن تنام بالليل: الله معي ، والله يراقبني ، والله يحرسني. عندما حصل على الدرس ، واصل سهل ممارسته. في البداية لم يُطلب منه إلا ثلاث مرات في الليلة لمدة ثلاث ليال ، ثم أصبح سبع مرات كل ليلة وإحدى عشرة مرة كل ليلة ، حتى شعر أخيراً بممارسة هذا الذكر بحلاوة الذكر.

بعد أن استمرت هذه العملية عدة سنوات ، قال عمه: "يا سهل ، إذا شعر الإنسان دائماً أن الله سبحانه وتعالى يراه ويشهده دائماً ، فهل يعصيه؟ لذا ابتعد عن الخطيئة ". عند سماع هذا البيان ، كان سهل دائماً في عزلة حتى ذلك الحين أراد والدیه أن يدرس في مدرسة. قال سهل ، وهو يرى أمنيات والديه ، قال "أخشى حقاً أن أشعر بالحزن". عند سماع تصريح سهل ، اتفق والديه مع معلمه على أن سهل يدرس في المدرسة مع معلمه لمدة ساعة واحدة فقط ، وبعد ذلك سيعود إلى عاداته الأصلية (العزلة).

^{٤٦} سهل التستري، تفسير التستري، ٤.

وَقَفًا لَهُذِهِ الْمَطْطَلَبَاتِ ، اَمْتَثَلِ سَهْلَ طَلَبِ وَالِدِيهِ لِلدِّرَاسَةِ فِي مَدْرَسَةٍ حَتَّى تَمْتَكِنَ مِنْ حَفْظِ

الْقُرْآنِ فِي سِنِّ السَّادِسَةِ أَوْ السَّابِعَةِ. وَمِنْذَ ذَلِكَ الْحَيْنِ ، صَامَ سَهْلٌ أَيُّ نَهْأَكُلِ يَوْمَ يُعْرِفُ بِاسْمِ

صَوْمِ الدَّهْرِ وَ بِقِطْعَةِ خَبْزٍ مِنَ الْقَمْحِ كَانَ يَفْطُرُ بِهَا حَتَّى بَلَغَ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ مِنْ عَمْرِهِ.

مِنْذَ ذَلِكَ الْحَيْنِ ، اَزْدَادَ مَيْلَ سَهْلٍ نَحْوَ طَرِيقَةِ الْحَيَاةِ الصُّوفِيَّةِ الَّتِي اخْتَارَهَا. تَمَّ تَمْيِيزُ ذَلِكَ

عِنْدَمَا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ عَشْرَةَ مِنْ عَمْرِهِ عَانِيٌّ مِنْ أَرْمَةِ رُوحِيَّةٍ فِي شَكْلِ أَسْئَلَةٍ عَمِيقَةٍ كَانَتْ تَرْعَجُهُ

بِاسْتِمْرَارٍ. طَلَبَ الْإِذْنَ بِالسَّفَرِ إِلَى الْبَصْرَةِ لِمَعْرِفَةِ الْمُتَعَلِّمِينَ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ سَيَتِمَكِّنُونَ مِنْ

الْإِجَابَةِ عَلَى أَسْئَلَتِهِ. لَكِنْ يَبْدُو أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ إِجَابَةً فِي الْبَصْرَةِ ، ثُمَّ تَابَعَ رِحْلَتَهُ إِلَى جَزِيرَةِ عِبَادَانَ

لِيَجِدَ إِجَابَةً لِسْؤَالِهِ.

بِبَسَاطَةٍ ، قَالَ الْقَشِيرِيُّ هَذِهِ مَشْكَالَةٌ مَعَ مِصْطَلَحِ "مَشْكَالَةٌ" (مَسْأَلَةٌ). فِي حَيْنِ أَوْضَحَ ابْنُ

عَرَبِيٌّ أَنَّ الْمَشْكَالَةَ الَّتِي يُوَاجِهُهَا سَهْلٌ هِيَ حَقِيقَةُ "سُجُودِ الْقَلْبِ".^{٤٧} إِنْ تَجَرَّبْتَ سُجُودَ الْقَلْبِ

مِصْطَلَحِ صُوفِيٍّ. يَذْكَرُ مَنَاوِيٌّ فِي كِتَابِهِ الْكُوَاكِبِ الدَّرِيَّةِ فِي تَرَاجِمِ الصُّوفِيَّةِ وَالثَّقَبِ الْكَبِيرِ بِنَاءِ

عَلَى رِوَايَةٍ عَنِ ابْنِ عَرَبِيٍّ فِي شَرْحِ كَيْفِيَّةِ الْحَوَارِ الَّذِي دَارَ فِي لِقَاءِ سَهْلٍ مَعَ حَمْزَةِ الْعِبَادَانِيِّ عَامِ

47 Muhammad Anwar Syarifuddin, "Otoritas penafsiran sufistik Sahl at-Tustari", 138.

٢١٦هـ / ٨٣١م. يقال أنه لما وصل سهل إلى جزيرة عبادان سأل حمزة: يا شيخ! هل

يسجد القلب دائماً؟ " أجاب حمزة: "نعم إلى الأبد!". بناءً على هذه الإجابة البسيطة ، شعر

سهل بعد ذلك أنه وجد الإجابة التي كان يريدتها طوال الوقت. ثم قرر البقاء مع حمزة في كوخه

لفترة ليستمع إلى نصيحته ويتعلم الأدب. ٤٨

بعد فترة من التدريب على يد سيد روهي ، رجع سهل إلى مدينة تستر بدرهم واحد. لقد

استخدم المال في شراء حبوب القمح ثم طحنها بنفسه إلى دقيق لصنع عجين خبز لطعامه. كل

ليلة قبل الفجر يفطر بقطعة خبز تزن أوقية واحدة ثم يأكلها بدون أطباق جانبية وبدون ملح.

وبهذه الطريقة ، كان القمح الذي اشتراه بدرهم واحد كافياً لتوفير سنة كاملة. ٤٩

ومنذ ذلك الحين كان عازماً على الإفطار كل ثلاث ليالٍ ، ثم كل خمس ليالٍ ، ثم كل سبع

ليالٍ ، وهكذا حتى استطاع أخيراً أن يفطر كل خمس وعشرين ليلة. لقد فعل هذا بشكل مستمر

لمدة عشرين عاماً. ثم سافر إلى مختلف أنحاء البلاد والقرى لعدة سنوات منها رحلته لأداء

٤٨ محمد سهل التستري، تفسير التستري، ٣١.

49 Heri MS Faridi dkk, Ensiklopedi Tasawwuf (Bandung: Angkasa, 2008), 1073.

Ali Keeler, Great&ter. Annabel Keeler.50 Sahl bin Abdullah Al-Tustari, Tafsir Al-Tustari Commentaries on the Holy Qur'an, (Yordania: Royal Aal al-Bayt Institute for Islamic Thought, 2011), 16-17.

فريضة الحج عام ٢١٩هـ / ٨٣٤م وهو في السادسة عشرة من عمره. أثناء الحج إلى مكة،

التقى سهل بذو النون المصري. وجاء في بيان سلامي أن سهل التقى ذو النون المصري عندما

غادر للحج في مكة. وهذا الرأي يتوافق أيُّها مع تصريح أبي نعيم والقشيري الذي ذكر أن لقاء

سهل بذو النون المشري حدث في العام الذي غادر فيه سهل لأداء فريضة الحج في الحرم. أما

الطار ، فقد عبر عن رأي مختلف ، حيث قال إنه عندما سافر سهل إلى مكة ، التقى هناك

ببعض الشخصيات الصوفية الشهيرة. ثم عاد إلى تستر للقاء ذو النون المصري الذي كان ينتظره.

ومع ذلك ، فإن الرأي المتفق عليه هو الرأي الأول.

ذو النون المصري هو شخصية تلعب دورًا مهمًا في السهل ، خاصة في تعليم التوكل الله.

و وتأثيره الكثير إلى موقف سهل المحترم تجاه زملائه (على الرغم من أن البعض وصفه بأنه

مدرس لسهل) وقد ظهر هذا في رفض سهل قبول الطلاب حتى وفاة ذو النون المصري في

عام ٢٤٦هـ / ٨٦١م.

بعد الرحلة التي استغرقها التستري لعدة سنوات للقاء الأولياء والعلماء ، تمكن من إتقان

المعرفة الصحيحة للشريعة والاستفادة من مختلف الفوائد التي تم تدريسها له ، ثم عاد إلى

تستمر مع نور من الله سبحانه وتعالى. ثم بدأ سهل دعوته ودعا الناس إلى الهداية والصراف

المستقيم بإذن الله. ٥١

ب. تعليقات العلماء على سهل ابن عبد الله التستري

١. الإمام القشيري

ووفقاً للقشيري، كان سهل التستري إماماً لم يكن له مثيل من حيث المعامل

والورع في عصره. كان لديه الكثير من الكرومة وقد التقى ذو النون المصري في مكة أثناء

أداء فريضة الحج.

٢. الإمام عبد الرحمن السلامي

وبحسب السلامي فإن سهل التستري كان قائداً وعالمياً لشعبه، إلى جانب أنه

كان أيضاً قائداً بين المتكلمين وكان خبيراً في ممارسة علم النفس والإخلاص.

٣. ابن عربي (مؤلف كتاب فتوحات المكية)

⁵¹ Mani' Abdul Halim Mahmud, Metodologi tafsir: kajian komprehensif metode para ahli tafsir, terj. Faisal Shaleh dan Syahdionar (Jakarta:PT Raja Grafindo Persada, 2006), 53.

وَقَفَا لابن عربي ، كان سهل التستري عبداً لله مجتهداً في العبادة ، وقد درس

على يد أحد كبار العلماء. عندما سئل عن مشكلة ، أجاب عليها بإجابة رائعة للغاية.

كان دائماً مهيباً واستغل ما قاله معلمه.

٤. (مؤلف كتاب صفة الأولياء ومراتب الأصفياء)

وبحسب قوله ، فإن سهل التستري معروف منذ أن كان في السابعة من عمره.

ذهب للدراسة في سن التاسعة. ولما كان في الحادية عشرة من عمره سأل كثير من

العلماء أسئلة مختلفة ولم يحصلوا على إجابة إلا لسهل اتستري ، تلك هي الكرامة

التي ظهرت له.

٥. سهروردي

لم ينظر السهروردي إلى الشخصيات الفلسفية الإسلامية مثل الفارابي وابن

سينا وغيرهما من الشخصيات الفلسفية على أنهم فلاسفة ، بل كانوا فقط رواد

الصوفية. وبدلاً من ذلك ، نظر إلى أبو يزيد البسطامي وأبو محمد سهل بن عبد

الله التستري على أنهما فلاسفة حقيقيان وخبراء في الحكمة.

ج. كتاب تفسير التستري

١. تعرف بكتاب تفسير التستري

انطلاقاً من خلفية حياة سهل التستري المليئة بالخبرات منذ الطفولة وسافر عدة سنوات إلى مناطق مختلفة لمقابلة قادة الصوفية لتعميق المعرفة حتى تمكن أخيراً من القيام بالدعوة لتعليم المعرفة المكتسبة. ثم تُسكب نتائج علمه وأفكاره في عمل تفسير يسمى تفسير القرآن العظيم التستري. وهو يفسر في شرحه العديد من آيات القرآن ، لا سيما الآيات المتشابهة، وإن كان تفسيره أحياناً يعتبر غير مرضي لأنه غير مكتمل والتفسير غير مفصل ، إلا أنه يعتبر أول من يفسر ذلك. القرآن باستخدام منهج صوفي ، لذلك من الطبيعي أن يظل التفسير بسيطاً ولا يقدم الكثير من الشرح. ٥٢.

هذا التفسير هو أحد مفسرات القرآن التي تدخل في فئة التفسير الصوفي. المؤلف شخصية صوفية بارزة تستند إلى الشريعة وتتبع خطى الرسول. أعطى التستري اسماً لعمله التوضيحي باسم تفسير القرآن العظيم التستري. طُبِعَ هذا العمل في مجلد واحد وكان أول من كتب المخطوطة تلميذه أبو بكر محمد بن الأسعت السجزي وأبو الحسن عمر بن واصل

52 Muhammad Ainul Fiqih, "Makna ikhlas dalam tafsir at-Tustari karya Sahl bin Abdullah at-Tustari", Skripsi (Surakarta: IAIN Surakarta, 2017), 46.

الأنباري. طُبِع تفسير التستاري لأول مرة في القاهرة عام ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م ليكون دقيقًا

في مطبعة محمد إسماعيل بإجمالي ٢٤٠ صفحة ، وبعد ثلاث سنوات أعيد طبع هذا

الشرح في مطبعة الميمانية عام ١٣٢٩هـ / ١٩١١م.

٢. تقنية الكتابة في التفسير التستري

أسلوب كتابة التفسير هو إطار تقني يستخدمه المعلق في تقديم عمل التفسير. يتعلق

هذا بشكل أكبر بكتابة تعليق من وجهة نظر فنية ، وليس عملية تفسيرية منهجية. فيما يتعلق

بهذا الأمر ، يقدم الإصحاح غوسميان وصفًا معمقًا لتقنيات كتابة عمل التفسير ، وهي: ٥٣

أ. منهجية تأليف كتاب تفسير التستري

في تقديم عمل التفسير ، ينقسم نظام العرض إلى قسمين هما:

(١) عرض منهجي متماسك

(٢) عرض المنهجي للموضوعي؛ ٥٤

ب. شكل عرض كتاب تفسير التستري

53 Islah Gusmian, Khazanah Tafsir Indonesia dari Herneutika hingga Ideologi (Yogyakarta: LKIS Yogyakarta, 2013), 122-123.

54 Islah Gusmian, Khazanah Tafsir Indonesia dari Herneutika hingga Ideologi, 123.

شكل تقديم التفسير هو أحد أشكال الوصف الذي اتخذهُ المفُرس في عرضه

لعمل تفسير للقرآن. وفي هذه الحالة ينقسم إلى قسمين هما:

(١) إجملي

(٢) تحليلي ٥٥

من شكلي العرض ، تم تضمين كتاب تفسير التستري في شكل عرض إجملي

يركز على جوهر ومقصد آيات القرآن التي تتم دراستها. يقدم كتاب التفسير هذا

شرحاً موجزاً وجوهرياً للغاية لآيات القرآن التي تتم دراستها.

ج. أسلوب اللغة في تفسير التستري

تحليل الشكل الأسلوبي للكتابة موجه لمعرفة أشكال اللغة المستخدمة في

أعمال التفسير. ينقسم تنوع النماذج الأسلوبية التي يشيع استخدامها في تفسير الكتابة

إلى أربعة أنواع ، وهي:

(١) أسلوب كتابة العمود

(٢) أسلوب كتابة ريبورتاج

٣) أسلوب الكتابة العلمية

٤) أسلوب الكتابة الشعبي

إذا تم تحليل كتاب التفسير من خلال الأساليب اللغوية الأربعة ، فإنه يستخدم

أسلوب العمود ، أي أن التفسير قصير ومباشر وثابت. على سبيل المثال في سورة

الإخلاص الآية ١ :

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ

في كتاب شرح التستري يفسر أن الله ليس له كفاء ولا مثل. ٥٦٠

د. علم المفسر

الغرض من المفسر الأكاديمي هو أصل المفسر في متابعة العلم والذي يكون

له بعد ذلك تأثير كبير في عمله التوضيحي. أما العلم الذي يشتغل فيه سهل التستري

، ألا وهو علم الروح. ودخل عالم الصوفية منذ الصغر على يد عمه محمد بن صوار،

ثم التقى ذو النون المصري أثناء أداء فريضة الحج في مكة ، مما كان له دور هام في

٥٦ سهل التستري، تفسير التستري، ٢٠٩.

تعليمه الثقة بالله ، ثم أيُّ ضًا. التقى حمزة العبداني ، وهو عالم استطاع أن يجيب على

أسئلة سهل الطستري عندما عجز الآخرون عن الإجابة عليها ، وعلمه علم الأدب.

هـ. مصادر كتاب التفسير التستري عند المحقق

الكتب التي استخدمها سهل التستري عند المحقق كمرجع في كتابة تعليقاته

متنوعة للغاية، سواء كتب الحديث أو كتب التفسير أو كتب التصوف أو كتب التاريخ.

من المراجع التي استخدمها سهل التستري يتبين أن الملفُّ سرِّم يميل إلى العمل الناتج

يعني عمل تفسير بأسلوب صوفي. الكتب المستخدمة كمراجع تشمل:

(١)أبجد العلوم

(٢)الإتقان في علوم القرآن

(٣)الإصابة في معرفة الصباح

(٤)اعتقاد أهل السنة

(٥)البداية والنهاية

(٦)تاريخ الأدبي العربي

(٧)تاريخ البغدادي

(٨)الترغيب والترهيب

(٩)التصوف في الإسلام

- ١٠) تهذيب التهذيب
١١) تهذيب الكمال
١٢) صحيح البخاري
١٣) صحيح مسلم
١٤) سنن ابن ماجه
١٥) سنن أبو داود
١٦) سنن البيهقي الكبرى
١٧) سنن الترمذي
١٨) سنن الكبرى
١٩) مسند أحمد
٢٠) طبقات الصوفية
٢١) طبقات الكبرى
٢٢) فتح الباري
٢٣) كتاب الزهد